@ 52 @ تحلفوا به كاذبين وأدوا الأمانة إلى أهلها واسمعوا سماع إجابة وقبول . .
{ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } إشارة إلى من حرّف الشهادة أنه فاسق خارج عن طاعة ا فا لا يهديه إلا إذا تاب ، فاللفظ عام والمعنى اشتراط انتفاء التوبة . .
{ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ } مناسبة هذه لما قبلها أنه لما أخبر تعالى بالحكم في شاهدي الوصية وأمر بتقوى ا والسمع والطاعة ، ذكر بهذا اليوم المهول المخوف وهو يوم القيامة فجمع بذلك بين فضيحة الدنيا وعقوبة الآخرة لمن حرّف الشهادة ولمن لم يتق ا ولم يسمع ، وذكروا في نصب { يَوْمٍ } وجوهاً : أحدها : أنه منصوب بإضمار اذكروا . والثاني : بإضمار احذروا . والثالث : باتقوا . والرابع : باسمعوا قاله الحوفي . والخامس : بلا يهدي ، قال قوم منهم الزمخشري وأبو البقاء قالا : لا يهديهم في ذلك اليوم طريق الجنة ، قال أبو البقاء أولاً يهديهم في ذلك اليوم إلى الحجة . والسادس : أجاز الزمخشري أن ينتصب على البدل من المنصوب في قوله { وَاتَّقُواْ اللَّهَ } ، وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل واتقوا ا يوم جمعه وفيه بعد لطول الفصل بالجملتين . والسابع أن ينتصب على الظرف والعامل فيه مؤخر تقديره { يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ } كان كيت وكيت قاله الزمخشري ، وقال ابن عطية وصف الآية وبراعتها إنما هو أن يكون هذا الكلام مستأنفاً والعامل اذكروا واحذروا مما حسن اختصاره لعلم السامع والإشارة بهذا اليوم إلى يوم القيامة ، وخص الرسل بالذكر لأنهم قادة الخلق وفي ضمن جمعهم جمع الخلائق وهم المكلمون أولاً انتهى . والذي نختاره غير ما ذكروا وهو أن يكون { يَوْمٍ } معمولاً لقوله { قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا } أي قال الرسل وقت جمعهم وقول ا لهم { مَاذَا أَجَبْتُمُ } وصار نظير ما قلناه في قوله { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنّي جَاعِلٌ فِى الارْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ } وسؤاله تعالى إياهم بقوله ماذا { أَجَبْتُمُ } سؤال توبيخ لأممهم لتقوم الحجة عليهم ويبتدأ حسابهم كما سئلت الموؤدة توبيخاً لوائدها وتوقيفاً له على سوء فعله وانتصاب ماذا أجبتم ولو أريد الجواب لقيل بماذا أجبتم قاله الزمخشري ، وقيام ما الاستفهامية مقام المصدر جائز وكذلك ماذا إذا جعلتها كلها استفهاماً وأنشدوا على مجيء ما ذكر مصدراً قول الشاعر : % ( ماذا تعير ابنتي ربع عويلهما % .

لا ترقدان ولا بؤسي لمن رقدا .

. % )

وقال ابن عطية معناه ماذا أجابت به الأمم ، ولم يجعل ما مصدراً بل جعلها كناية عن الجواب ، وهو الشيء المجاب به لا للمصدر ، وهو الذي عنى الزمخشري بقوله ولو أريد الجواب لقيل بماذا أجبتم . وقال الحوفي ما للاستفهام وهو مبتدأ بمعنى الذي خبرها وأجبتم صلته والتقدير ماذا أجبتم به انتهى ، وحذف هذا الضمير المجرور بالحرف يضعف لو قلت جاءني الذي مررت تريد به كان ضعيفاً إلا إن اعتقد أنه حذف حرف الجر